التحديث في الدول الاسلامية المعاصرة

المحاضرة الاولى

اولا/ مفهوم التحديث:

خلال الربع الاول من القرن العشرين ظهرت مفاهيم جديدة عكست من خلالها صورة من صور التطور الذي طرأ على بلدان العالم الثالث وكان من بين تلك المفاهيم والمصطلحات مفهوم التحديث الذي اخذ حيزا وافرا من الاهميه وشكل ظهوره لبسا في تداخل المفاهيم الحديثة مع بعضها البعض اذ اختلفت المصادر والدراسات بشان اعطاء تعريفات دقيقه لمفهوم التحديث وذلك لتداخله مع مفاهيم قريبة المعنى والمضمون معه وسنحاول ايجاز اهم وابرز تلك المفاهيم بالشكل الاتي:

١. **الحداثة (modernity):** توصف الحداثه بانها طوفان معرفي و زلزال حضاري عنيف وانقلاب ثقافي شامل وموقف معارض للثقافات التقليدية السائدة تدعو الى اعادة النظر في الكثير من الاشياء والتحرر من القيود بهدف الدخول في عصر جديد مقترن

بالتطور والتقدم القائم على وعي الواقع وبالتالي نقده وبذلك تكون الحداثه متعلقه بفكر الانسان ومفاهيمه وبنية الدوله وهي موقف عقلي تجاه المعرفه وازاء المناهج التي يستخدمها العقل في التوصل الى المعرفة الملموسة اما التحديث فهو عملية استجلاب التقنية والمخترعات الحديثه وتوظيفها في الحياة الاجتماعية من دون احداث تغيير عقلي او ذهني للانسان اي ان التحديث يعبر عن نفسه بالتطبيقات العلمية التقنية والمخترعات .

٢- **النمو (Growing) :** هو ظاهرة يغلب عليها التزايد المستمر والتغيير المتواصل في الهياكل (الاجتماعيه ـ السياسيه ـ الاقتصادية) للدوله تحدث عن طريق التطور البطيء والتحول التدريجي بينما التحديث هو عملية ارادة وتخطيط وجهد منظم لاحداث تغيير على كافة المستويات تتسم بالعمق و الجذريه والسرعة حتى تمر على كل جوانب البناء الوظيفي وهو ما يميزها عن النمو.

٣. **التغيير(change) :** هوحدوث مجموعه من التحولات البنيوية التنظيمية على المجتمع دون ان يكون له اتجاه محدود بمعنى يمكن ان يكون التغيير سلبي يؤدي الى تخلف ويمكن ان يكون التغيير ايجابي يفضي الى تقدم بينما يكون التحديث تغيير ايجابي للبناء المجتمعي ولا يقبل ان يكون تغييرا سلبيا.

المحاضرة الثانية :

٤.**التغريب (Westernization)** : ظاهرة تميل الى عملية نقل انماط ثقافية ارتبطت بالتجربة الغربية بغض النظر عن الاعتبارات الجغرافية للدولة والاخذ بتلك التجربة في مناهج الاداره والفنون العسكرية والموسيقى والالعاب ... الخ، مفترضا بان نمط الحياة الغربيه اسمى من طرق الحياة الاخرى وان اي تقدم او اصلاح لابد ان يكون باتجاه الغرب، بينما يهدف التحديث الى النقل الحضاري للثقافه وتطويعها وفق النمط الثقافي السائد في البناء الاجتماعي بما يعزز عملية التحديث للنظم والقيم، بمعنى محاولة المزج مابين الاصيل والدخيل بشكل لا يؤثر على هدم الجديد لكل قديم ولا تؤثر القيم الداخلة على المجتمع على القيم الاصيله.

٥. **التنمية (Regrowing) :** هي عملية موجهة لايجاد تحولات وتغييرات في البناء الاجتماعي والاقتصادي وتكون قادرة على ايجاد طاقة انتاجية تؤدي الى تحقيق زيادة في متوسط الدخل الحقيقي للفرد على المدى المتطور وهي عمليات مستمرة متتالية يقوم بها الانسان لاحداث تغيير حضاري وثقافي في مجتمعه من اجل اشباع حاجاته وبهدف اقامة مجتمع

عصري فهي بذلك عملية تغيير مقصود تقوم بها سياسات محددة تشرف على تنفيذها هيئات وطنية مسؤوله تهدف الى احلال قوى اجتماعية جديدة محل القوى الاجتماعية الموجودة وادخال نظم جديدة، وهي بذلك تلتقي مع التحديث في الهدف وهو التغيير فكل منهما يهدف الى تغيير المجتمع من خصائصه القديمة التقليدية الى خصائص المجتمع الحديث المتمثله بالقدره على استغلال الموارد الطبيعيه والبشرية وتطوير اساليب العمل وربطها بعلاقات الانتاج وتدعيم الادارة الرشيدة.

المحاضرة الثالثة :

٦.**التصنيع (Industrialization)** : هو مجال التحول الفعلي من المجتمع الزراعي او التجاري الى المجتمع الصناعي ويصاحبه درجه متزايدة من التعقيد في توزيع قوى العمل وتقسيمه، تلك الزيادة الناجمة عن نمو التنظيمات الاقتصادية التي تشجع الكفاءات الناجمة عن التخصص الوظيفي والتقدم التكنولوجي الذي يولد تخصصات وظيفية جديدة وبذلك يكون التصنيع مفهوم تابع للتحديث وهو احد عناصره الرئيسه اذ ان التحول بالمجتمع الى التصنيع يودي غالبا الى تغيير في النظم الاقتصادية و الاجتماعيه والثقافية والعلاقات من الاطار التقليدي الى نماذج اكثر حداثه تتلاءم مع متطلبات التحول نحو التصنيع وهكذا يكون التصنيع احد العوامل التي يستخدمها مخططو التحديث لتطور المجتمعات .

٧.**التحضر (Urbanization)** : عملية تاتي نقيضا للتريف والريفية تتولد من عملية التحديث ضمن عمليات التغيير التي تشمل المجتمع لكن التحضر قد يحدث من دون تحقيق الشروط الاساسيه لعملية التحديث وقد لا يكون مصحوبا بالتصنيع لذلك فان التحديث اكثر بروزا من التحضر لان قياس

الاخير لا يمكن ان يكون دقيقا الا في مظاهره الخارجيه اما التحديث فهو يؤثر في تغيير الاتجاهات و المواقف تغييرا يتبعه استعداد لقبول انماط سلوكية عمليه وحضاريه وفكرية جديدة تختلف عما كان مالوفا ولذلك يكون التحديث قد مس البناء الاجتماعي واظهر اثره فيه مع نشوء مؤسسات مدنية تمثل ذلك التغيير الحاصل وتعمل على تعميقه في مجمل الحياة الاقتصاديه والاجتماعيه للمجتمع.

كانت تلك ببساطه اهم المصطلحات والمفاهيم التي تتشابك وتتلاحم وتتباين في الوقت ذاته مع مفهوم التحديث، وبناء على ما ورد اعلاه يمكننا القول بان التحديث هو عمليه متعددة الاوجه تنطوي على تغييرات في مجالات الفكر والنشاط الانساني كافه وتشتمل على تحولات اساسيه في المواقف والقيم والاتجاهات والتوقعات لدى الانسان التقليدي مما يجعله انسانا عصريا يقبل بامكانية التغيير ويؤمن بها. وهو ذلك الكل المعقد من العمليات التي تسعى الى احداث تغييرات في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية و السياسية وهو عمليه قابله للملاحظة والقياس من خلال بعدين رئيسين هما التحول من المجتمع التقليدي الخاص الى المجتمع

الحديث العام تؤدي الى ايجاد مؤسسات متخصصه لمعالجة المشاكل التي تنجم عن تغيير بنية المجتمع على المستوين الاجتماعي والفردي ابان فترة التحول من الحياة التقليدية الى الحياة الجديدة و مع ذلك فلا يجب ان يكون التحديث مرادفا للتقدم ولكنه الشرط الضروري لاي تقدم افضل منه وان مستلزمات التحديث الاساسيه هي حرية الانسان والتنظيم العقلاني والابداع الفكري والتجريب العلمي وهي مستلزمات ضرورية لكل تقدم حقيقي.

ومن جانب اخر قد تؤدي عملية التحديث الى زعزعة الاستقرار السياسي لا سيما عند تعبئة الجماهير او كونها معدة للتقدم بمطالب يكون من الصعب على النظام القائم تلبيتها وتحقيقها لذلك يجب ان يواكب التحديث العناية بالمؤسسات ويجب ايجاد فئه من المتخصصين والمتعلمين الاكفاء للجهازين الفني والاداري.

المحاضرة الرابعة :

ثانيا/ اشكال التحديث :

اختلف الباحثون في تصنيف اشكال التحديث على وفق تعميمات مختلفة، لكن يمكن تمييز ثلاثة اشكال بارزة له، وهي : التحديث الاقتصادي، التحديث السياسي، التحديث الاجتماعي، علما ان هناك تداخلا كبيرا فيما بينها الا اننا سنحاول دراستها على النحو الاتي :

أ ـ **التحديث الاقتصادي** : هو مجمل التغييرات الاقتصادية التي تشمل تخصص الانشطه تخصصا مهنيا فنيا، وتحديد الوظائف الاقتصادية وتكاملها تكاملا افضل، يهدف الى توسيع النشاطات الاقتصادية وتنوعها مما يجعلها لا تقتصر على الزراعه فقط وانما يتعداها الى الصناعة بوصفه عاملا جديدا للتنمية الاقتصادية ، و تختفي المهن التقليدية اليدوية لتحل محلها المصانع والمعامل الكبيرة ذات الانتاجية الواسعة والفائضه عن حاجات المجتمع مما يدعو الى ايجاد اسواق لتصريف الفائض، كما يرتفع مستوى المهارة المهنية لتتلاءم مع المتطلبات المرحلية الجديدة.

يصحب كل ذلك درجة متزايدة من التقدم الصناعي ينتج عنه تعقيد في تقسيم العمل ونمو في حجم التنظيمات الاقتصادية، ونمو في الوعي الطبقي العمالي ونمو النقابات مما يساعد في نمو المجتمع وتطوره، شريطة ان يكون هناك خطط مدروسة في ادخال التحديث بما يحقق مردوده الايجابي على المجتمع وليس الهدف منه ادخال التصنيع فقط للدولة ، بل عليه ان يسبقه توفير لمستلزماته، مثل توفر المواد الاولية للانتاج، وتوفر الكادر الذي بإمكانه التعامل مع الآلة الحديثة بصورة علمية مفيدة وتوفر طرق المواصلات ومنافذ تسويق الانتاج، فضلا عن ارتباطه بالجوانب الاجتماعية من حيث شروطها ونتائجها، فهذه الجوانب تتطلب وجود قيم ونظام تعليمي ومؤسسات اجتماعيه و خبرات تكنلوجية و فنية، مما يجعل القيم الاجتماعية تؤدي دورها في توجيه السلوك الاجتماعي وتمارس تاثيرها على حجم الاسرة وحجم المدخرات والاستهلاك، وهي بذلك تؤثر في البنيه الثقافية و الترابط الاجتماعي المعني بحركة التحديث، و تمتد الى المجال التعليمي، لتجعل المجتمع يكافح من اجل زيادة المهارات الانتاجية والعمل على تخفيض نسبة الامية، ويفترض بتلك

التغييرات الاجتماعية ان تمتد الى المجال السياسي ليصبح الطريق مفتوحا امام المشاركة السياسية في تشكيل الاحزاب وحق الانتخاب.

ب ـ **التحديث السياسي**: هو عملية التغيير في البناء السياسي من خلال استبدال انماط السلطة القائمة على الولاءات التقليدية، كرؤساء القبائل و المشيخات والسلطنات، بنظام عصري عقلاني مرتبط بحكومة وطنيه ديمقراطية مع توسيع الأنشطة التشريعية والادارية والسياسية على المستوى الوطني وتشجيع الوعي المتزايد في الإطار التكاملي للوطن، من خلال اضعاف عوامل التجزئة و التفتت عن طريق توسيع الدور السياسي للدولة الحديثة.

يمكن القول ان هناك خلطا او تداخلا بين مفهوم التحديث السياسي والتنمية السياسية، لكن يبدو ان التحديث يؤدي ويساعد على تحقيق التنمية، على الرغم من ان مفهوم التنمية اشمل لأنها لا ترتبط بنقل المجتمع من حالته التقليدية الى الحداثة فقط، وانما تتعداها الى انجاز جملة من الوظائف، و ترد على تحديات وازمات تواجه النظام السياسي قد لا يتطرق لها التحديث بشكل مفصل بقدر سعيه الى ايجاد المؤسسات

والادوار السياسية وتجديدها بما يتوافق مع التطور العام للمجتمع او يسعى الى ذلك التطور.

ولعل ابرز مظاهر التحديث السياسي هي:

١. انتشار النقابات والجمعيات والاحزاب السياسية.

٢. وجود حكومة مركزية لها اهداف سياسية واضحه.

٣.ضعف قوة النخبة التقليدية، وضعف شرعية الاعراف والقوانين القديمة.

وعلى اثر ذلك لابد ان يتمتع البلد المتجه نحو التحديث بقليل من الاستقرار ومواصلة الوجود لنظامه السياسي اثناء عملية التحديث، وان يحقق وعيا اجتماعيا جديدا، وان يتكيف مع التطلعات والمطالب الجديدة للقوى الاجتماعية المتولدة بفعل التحديث وزيادة قدرته على استيعاب تلك القوى بتوسيع المشاركة السياسية، وعليه ان يزيد قدرته على التجديد والابتكار.

ج- التحديث الاجتماعي : عملية تحدث على مستوى الافراد، توجه عنايتها نحوهم ونحو المؤسسات والنظم الاجتماعية ومعتقدات المجتمع وقيمه وتقاليده ويحاول تطويرها حتى تتلاءم مع اشكال التحديث الاخرى كي لا تقف عائقا على طريق التحديث الاقتصادي والسياسي وهو بذلك من التغييرات الهادفة الى احداث توسيع كبير في معلومات الانسان عن بيئته وانتشار تلك المعلومات في ارجاء المجتمع عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري ، وتطور التعليم، واحداث تغيير في انماط الحياة، وزيادة معدلات الحراك الاجتماعي، وزيادة في مجال الخدمات الاجتماعية.

تجدر الاشارة الى ان التحديث الاجتماعي لا يمكن ان يتم الا عن طريق عمليتين اولهما التعبئة الاجتماعية التي تضعف بموجبها الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية القديمة او تتآكل، ويصبح الناس مهيئين لأنماط جديدة من التنشئة الاجتماعية الي تعد العملية الثانية للتحديث الاجتماعي، ويقصد بها مجمل التغييرات في توقعات الافراد وقيمهم نحو القيم الشائعة في العالم الحديث.

ونتيجة توسع طبقات الافراد الذين جرى تعبئتهم، فان ذلك يؤدي الى زيادة تطلعهم نحو المشاركة في صنع القرارات الخاصة بمجتمعهم بطرق لا يمكن ان تلبيها لهم المعايير التقليدية، عند ذلك قد تحدث احباطات مستمرة اذا ما تزامنت التطلعات العالية للافراد مع مؤسسات غير قادرة على صد تلك الفجوة، مما يودي الى الحاجه لانشاء نماذج جديدة من السلطة تكون قادرة على الاستجابة لمتطلبات التحديث المختلفة، وان لم يتحقق ذلك فان الاوساط الاجتماعية المعبئة قد تلجأ الى الانقلاب او الثورة اوغيرها من مظاهر التعبير بوصفها حلولا راديكالية لمواجهة ذلك الخلل الناجم عن التحديث.